الفصل الرابع:
الدروس الخصوصية

تمهيد:

تعد الدروس الخصوصية ظاهرة اجتماعية عالمية.. وإحدى المشكلات التي يعاني منها نظامنا التربوي والتعليمي في وطننا العربي... ورغم خطورة هذه الظاهرة وآثارها السلبية، إلا أنها ما زالت في تزايد مستمر.

و هي دروس يقوم بتدريسها أحد المعلمين أو رجال التعليم، لطالب أو أكثر خارج المبنى المدرسي لقاء مكافأة مالية أو خدمة يقدمها له ولي أمر الطالب.

1.مفهوم الدروس الخصوصية:

هي كل جهد تعليمي مكرر يحصل علية الطالب منفرد أو في مجموعة نظير مقابل مبلغ مادي يدفع للقائم به.. لمفهوم الدروس الخصوصية عدة تفسيرات منها:

1- عملية تعليمية تتم بين طالب ومدرس يتم بموجبها تدريس الطالب مادة دراسية أو جزء منها لوحده أو ضمن مجموعة بأجر يحدد من قبل الطرفين وحسب اتفاقهم.

2- تعليم غير نظامي بين مدرس ودارس يتم بموجبه تدريس الدارس بشكل خاص لوحده أو ضمن مجموعة مادة دراسية أو جزء منها بأجر يحدد من قبل الطرفين.

3- تعليم غير نظامي بين طالب ومدرس لتدريس مادة دراسية أو جزء منها بأجر معلوم.

4- تدريس خفي بأجر معلوم.

وعلى أية حال الدروس الخصوصية التي سنتناولها في هذا الكتاب هي التي تتم خارج نطاق المدرسة وبعيداً عن النظام وتمارس بشكل سري وتدفع عليها مبالغ مادية مما يجعلها بيئة مناسبة للاستغلال والنصب والاحتيال.

2. تاريخ الدروس الخصوصية:

بدا التعليم مع الإنسان منذ أن وجد على الأرض فهو يتعلم ما يحيط به من مكونات البيئة ليستفيد من معطياتها ويتجنب ما يضره.ثم أخذت دائرة التعلم تتسع وتتعقد شيئاً فشيئاً حتى أصبح التعلم ضرورة من ضرورات الحياة.

ولابد في حالة التعلم من وجود مرسل(معلم)ومستقبل(طالب)، فالمستقبل يتلقى العلم من المرسل بعدة طرق منها التدريس الخاص(الخصوصي) على شكل جلسات تعليمية يشترك فيها فرد واحد أو مجموعة بأجر أو بدونه.

ويعتقد أن(أول من مارس الدروس الخصوصية في التربية هو الفيلسوف والمربي اليوناني المشهور سقراط 347ــ399 ق.م حيث كان معلماً لأفلاطون وأفلاطون معلماً خاصاً لأرسطو الذي أصبح معلماً خاصا للإسكندر المقدوني).[1]

والولاة والوزراء والميسورون يحضرون معلمين لأبنائهم لتعليمهم وتأديبهم . وما يعرف بالمطوع في نجد أو الملا في الخليج الذي يقوم بالتدريس ما هو إلاَّ مدرس خصوصي.

[1] :فايز بن عبد الله السويد ، ظاهرة الدروس الخصوصية ، الطبعة الأولى ، العبيكان للنشر والتوزيع ، الرياض ،1417هـ.ص50.

ولأهمية التعليم في حياة الأمم والشعوب فقد ظهر التعليم النظامي بطرقه وأساليبه وأهدافه إلاَّ أنه لم يلغ الدروس الخصوصية بل أخذت منحى آخر فأصبحت ظاهرة سيئة تهدد النظام التعليمي وتحسب مشكلة من مشكلاته.

3.أسباب اللجوء للدروس الخصوصية:

أولاً: أسباب تعود للطالب

1ــ ضعف التأسيس في بعض المواد.

2ــ كراهيته للمادة أو المدرس أو المدرسة.

3ــ كثرة الغياب.

4ــ الإهمال وعدم تنظيم الوقت.

5ــ الاتكالية وعدم الاعتماد على النفس.

6ــ تقليد الأقران.

7ــ التقرب للمدرس للحصول على درجات عالية.

8ــ الهروب من الضغوط النفسية التي يتعرض لها من الآباء.

9ــ اختياره تخصص لا يتناسب مع قدراته.

ثانياً: أسباب تعود لمدرس المادة

1ــ كثرة نصابه من الحصص والأعمال والأنشطة.

2ــ ضعفه من حيث المادة العلمية أو الطريقة أو الشخصية.

3ــ انشغاله بأعمال إضافية كالتجارة أو غيرها.

4ــ عدم رغبته بالتدريس.

5ــ إخفاقه في اكتشاف جوانب النقص عند بعض الطلاب ومراعاة الفروق الفردية.

6ــ إشعاره الطالب بان المادة صعبة ومعقدة ومن الصعب النجاح فيها.

7ــ كثرة غيابه أو تأخره.

8ــ عدم لياقته صحياً. [1]

[1] :فايز بن عبد الله السويد ، ظاهرة الدروس الخصوصية ، مرجع سابق ،ص51..

ثالثاً: أسباب تعود للبيت والأسرة

1ــ انشغال أولياء الأمور وضعف إشرافهم على أعمال أبنائهم.

2ــ عدم تعاون البيت مع المدرسة لتلمس حاجات الطالب وتلبيتها

3ــ مشكلات الأسرة المالية والاجتماعية والأسرية كالعنف والتدليل.

4ــ تكليف الأبناء بأعمال كثيرة ومرهقة في البيت.

5ــ المباهاة بين الأسر ودخول الدروس الخصوصية ضمن هذا المجال.

6ــ أمية الأبوين.

7ــ التأثر بالأفكار الوافدة التي كرست الدروس الخصوصية وجعلتها ضرورة.

رابعاً: أسباب تعود للمدرسة

1ــ كثرة أعداد الطلاب في القسم.

2ــ ضعف إدارة المدرسة وبالتالي تسيب الطلاب والمعلمين.

3ــ تقصيرها بتوعية الطلاب والمدرسين بأضرار الدروس الخصوصية.

4ــ إهمالها دراسة وتتبع حالات الطلاب الضعفاء وتوجيههم للمراكز التربوية.

خامساً: أسباب تعود لوزارة المعارف

1ــ إرهاق المدرس بنصاب مرتفع من الحصص إضافة للأعمال الإضافية كالزيادة والنشاط والإشراف على الفسح.

2ــ اختيار مدرسين غير مؤهلين تأهيلاً جيداً.

3ــ كثرة محتوى الكتاب المدرسي وتركيزه على الحفظ والاسترجاع.

4ــ كثرة المواد الدراسية وطول اليوم الدراسي. [1]

4.سلبيات الدروس الخصوصية: من سلبياتها:

1ــ تجعل الطالب إتكالياً وتحجم قدراته العقلية.

2ــ إهدار الوقت.

3ــ كثرة غياب الطلاب بسبب الإرهاق نتيجة لهذه الدروس أو إيماناً منهم بعدم جدوى الذهاب للمدرسة.

4ــ نوم الطالب أو كسله وخموله داخل الفصل.

[1] :فايز بن عبد الله السويد ، ظاهرة الدروس الخصوصية ، مرجع سابق ،ص51..

5ــ مشاغبة الطلاب لمعلميهم بغية صرفهم عن إكمال الشرح لإغاظة زملائهم الذين لا يدرسون دروس خصوصية.

6ــ كثرة الأعباء المادية على أسرة الطالب خصوصاً عندما يكون لديها أكثر من ابن أو ابنة يدرسون دروس خصوصية.

7ــ تراجع أهمية المدرسة كمؤسسة تربوية وتعليمية.

8ــ الوقوع فريسة للنصب والاحتيال من قبل مدرسين غير متخصصين.

9ــ تثبيط المعلم وخيبة أمله حينما يشاهد طلابه منصرفون عما يقول وربما صارحه أحدهم قائلاً: لا تتعب نفسك سيعاد لنا شرح هذا الموضوع وربما هذا المساء.

10ــ تدهور العلاقة بين البيت والمدرسة.

5.إيجابيات الدروس الخصوصية:

عندما نقول أن الدروس الخصوصية ظاهرة غير صحية وسلوك سيئ يلجأ إليه بعض الطلاب والطالبات فإن ذلك لا يعني أنها ليس لها إيجابيات وليس لها فائدة مطلقاً لكن المقصود أن السلبيات أكثر من الإيجابيات وبفارق كبير وحينما تطغى السلبيات على الإيجابيات لأمرٍ ما نقول أنه غير مفيد.

أما ابرز إيجابيات الدروس الخصوصية هي:

1ــ المرونة غالباً عند اختيار المدرس والزمان والمكان.

2ــ مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب. [1]

6.الدوافع والأسباب وراء انتشار الدروس الخصوصية:

منها ما يلي[2]:

-رغبة الطلبة في تحسين مستواهم العلمي لدخول الجامعة أو الكلية.

-المعاملة الجيدة للطالب أو الطالبة في حصص الدروس الخصوصية من حيث: اهتمام المعلم في تقديم المعلومات العلمية، وتناول الشاي والقهوة أثناء الدرس.

[1] – محسن حمود الصالحي ،الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت ، الواقع والأساليب والعلاج ،في المؤتمر العالمي التاسع تحديات التعليم في العالم العربي 2002 جامعة المنيا كلية التربية ص5

[2] – نسيبة مرعشلي , أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر (المدراء , المعلمين , الطلاب و أولياء الأمور, لرلة كلية التربية , سوريا2012

-وجود مذكرات وملخصات في الدروس الخصوصية؛ بحيث تغني عن الكتاب المدرسي.
- رضوخ أولياء الأمور لطلبات أبنائهم الملحة، بحجة الحصول على نسب عالية...
-الكثافة الطلابية العالية داخل الفصل؛ بالتالي يؤدي إلى عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة بسبب ضيق الوقت.
-غياب الطلبة قبيل الامتحانات.
-كثافة المنهج المدرسي، مقابل قلة عدد الحصص الأسبوعية المخصصة للمواد الدراسية.
-الدوافع النفسية والشخصية للطالب وولي الأمر...
-تشجيع بعض المعلمين والمعلمات للدروس الخصوصية، والترويج لها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.
-إهمال الطلبة لدروسهم طوال الفصل الدراسي؛ بحيث يلجئون إلى الدروس الخصوصية بغية التعويض.
-تقصير بعض المعلمين والمعلمات في إيصال المعلومة العلمية للطلبة أثناء الحصة.
-صعوبة المواد الدراسية، وبخاصة الفيزياء والرياضيات؛ بحيث يلجأ الطلبة الى الدروس الخصوصية لمحاولة فهمها، واستيعابها. [1]

7.أثر الدروس الخصوصية على الأسرة:

ويؤكد الدكتور محمود الحضري -أحد خبراء التربية- أن ظاهرة الدروس الخصوصية "حطمت مبدأ تكافؤ الفرص، وزرعت التفرقة بين الطلاب في فترة تعتبر أجمل فترات الحياة بينهم"، واتسمت بالتسابق في الدروس الخصوصية التي يتلقاها الطالب أو الطالبة في المراحل التعليمية المختلفة حتى وصلت إلي الجامعة .

ومع ما تكلفه الدروس الخصوصية من مبالغ مالية ضخمة يتحملها كاهل الأسرة إلا أن الأمر لا يتوقف عند ذلك فحسب؛ بل يمتد أثر الدروس الخصوصية إلى ما هو أكبر من ذلك لتساهم مع عدة عوامل أخرى في تشكيل ما يسمى بالارتباك الأسرى .

[1] – نسيبة مرعشلي , أسباب تفشي وايرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر (الدراء , الدعلمين , الطلاب و أولياء الأمور, لرلة كلية التربية , سوريا2012

فمع بدء العام الدراسي بشكل عام واقتراب موسم الامتحانات بشكل خاص تنتاب أولياء الأمور حالة من الخوف الشديد من إخفاق أبنائهم في مادة ما، أو الرسوب بمادة أخرى، ويبدأ التطلع من اليوم الأول إلى كيفية النجاح والتفوق لهؤلاء الأبناء، والذي لن يتأتى في اعتقادهم إلا بالدروس الخصوصية، وهنا يحدث الاختلال في مواعيد الالتزامات الأسرية من مواعيد الطعام والخروج والنوم واللقاء الجماعي، أو حتى الواجبات الاجتماعية في محيط الأسرة الكبيرة .

ولا شك أن المتضرر الأول من الدروس الخصوصية هو الطالب؛ فالأثر النفسي الواقع عليه أشد وطأة، ذلك أنه لا يقتصر على مجرد التوتر والخوف والقلق؛ بل يمتد ذلك إلى إكساب نفسية الطالب مجموعة من السلوكيات النفسية التي تصاحبه لفترات طويلة من مراحله العمرية إن لم تمتد معه كامل حياته .

وإن أسوأ ما تخلفه الدروس الخصوصية؛ هو ما تولده لديه من روح الاتكالية وعدم الاستعداد للتركيز مع المعلم داخل الفصل، بينما يتلقى المعلومات على شكل "كبسولة" من المعلم الخصوصي .

ويضيف الدكتور محمد الحضري "هناك حقيقة ثابتة؛ وهي الخلفية السلبية علي طلاب الدروس الخصوصية، وتحويلهم إلي آلة تسجيل للمواد التي تدرس لهم بطريقة هي مجرد نماذج من الإجابات يحفظها الطالب عن ظهر قلب بدون تعمق في المضمون، ويدخل الطالب الامتحان ليفرغ الطالب التسجيل الذهني، وهنا تظهر الحقيقة التي لا يعيها الطالب، وبالتبعية أولياء الأمور، ويكون التساؤل: هل هذا هو التعليم الذي يجب على الطالب أن يقبل عليه، وما مدى استفادته من المذاكرة؟ .[1]

[1] – محسن حمود الصالحي :مرجع سابق، ص13

8.انعكاسات الدروس الخصوصية:

1.8.الانعكاسات النفسية والفكرية للدروس الخصوصية:

لكل شيء حد، وإذا زاد الشيء عن حده انقلب إلى ضده. ولكل طاقة، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها. فكيف نفسر قضاء التلميذ الحصص الرسمية القانونية المقررة من طرف الجهات المسؤولة عن الإيقاعات المدرسية واستعمالات الزمن بالمدرسة، وبعدها حصص إضافية أخرى قد تمتد ساعات نهارا أو ليلا؟وللعلم فقد اشتكى الآباء من حصص الدعم التي كانت تنظم بالمدرسة بدعوى إرهاقها أطفالهم وإنهاك قدراتهم الفكرية وتأثيرها عليهم جسميا ونفسيا.

ألا تؤدي الدروس الخصوصية إلى مثل هذه الوضعية من حيث الجوانب النفسية والعقلية والجسدية التي يبالغ الكثير في التشكي منها حين يتم إضافة ساعة بالمدرسة لدعم مكتسبات التلاميذ أو القيام بأنشطة تربوية موازية؟

إن الجواب فعلا بالإثبات. فالقائمون على الشؤون التربوية لم يحددوا حصص التلقين والتعلم عبثا، بل استنادا إلى دراسات وبحوث في المجال التعليمي -التعلمي أظهرت محدودية التركيز والانتباه عند التلاميذ بعد مدة زمنية معينة من المشاركة والتتبع بحيوية ونشاء حيث تظهر بعدها علامات تتجلى في تصرفات التلاميذ اللاإرادية دالة على التعب وتشتت الأفكار وعدم القدرة على مجاراة النقاش والتزود بالمعلومات.

وحتى لا يتم الزج بالتلميذ في ما لا يحمد عقباه، بسبب الإرهاق الفكري أو الإجهاد والتوتر العصبي أو الانقباض المؤدي إلى نوبات أو غيبوبة قد تشكل مصدر مضاعفات نفسية وعقلية خطيرة، فإن المختصين في المجال حددوا الأهداف السامية للتربية، بشكل عام، في ما يلي: [1]

- الحفاظ على الصحة النفسية للطفل؛
- الحفاظ على التوازن العصبي للطفل؛
- تجنب إرهاق الطفل فكريا ونفسيا.

ومن حيث جوانب أخرى ترتبط بتكوين شخصية الطفل، فإن التلاميذ ضعاف المستوى الدراسي ومحدودي القدرة الفكرية والعقلية، يؤولون إنجازهم ساعات إضافية مؤداة،

[1] – محسن حمود الصالحي :مرجع سابق، ص15

خصوصا عند مدرسيهم، بالتقرب من المدرس لمنحهم نقطا زائدة تمكنهم من النجاح وحجز مقاعد بشعب متميزة ذات الاستقطاب المحدود. إن هذا الأمر ينعكس سلبا على التلميذ الذي ينمو وتنمو معه شخصية ضعيفة تتسم بسمات سلبية، نذكر منها ما يلي:

- ضعف الثقة بالنفس؛
- الاعتماد على الغير؛
- الغش والتحايل؛
- التبعية والاتكالية؛
- الشعور بالنقص والدونية؛
- الشعور بالخوف وفقدان الأمان؛
- الفشل في الإدلاء بآرائه وعدم القدرة على مواجهة الآخرين؛
- الفشل في اتخاذ قرارات حرة وواعية؛
- الانفعالات وسوء التصرف في الأزمات والمواقف العصيبة؛
- الخوف والخجل أمام متحدثيه و محاوريه؛
- انعدام المبادرة والكسل والتقاعس والركون إلى الخمول.

2.8.الانعكاسات المدرسية والتعليمية للدروس الخصوصية:

استحضارا للضمير المهني خدمة لهذه الأمة، في جميع المجالات، خصوصا التربوي منها، فإن كل مربي مسئول عن من يربي، وكل مدرس مسئول عن من يدرس، وكل معلم مسئول عن من يعلم، ومن ثمة وجب عليه التفاني في العمل الجدي والإخلاص والصدق والتعامل سواسية مع جميع التلاميذ. إلا أن الواقع لا يطابق ما تقدم بالتمام، فقد تحدث مشادات عنيفة بين بعض التلاميذ والمدرسين المنجزين لحصص الدروس الخصوصية المؤداة، حول مجموعة من القضايا، نذكر منها ما يلي: [1]

- مضامين الامتحانات والفروض المحروسة؛
- التعامل مع سلم التنقيط عند منح النقغ.
- طبيعة الأسئلة الشفهية والنقط الممنوحة؛
- طبيعة التعامل مع التلاميذ داخل الفصل؛

[1] – محسن حمود الصالحي :مرجع سابق، ص16

ومن جهة أخرى، يستفيد التلاميذ الذين ينجزون الدروس الخصوصية من خدمات إضافية من قبيل:

- التوسط لدى إدارة المؤسسة عند حدوث طارئ؛
- التوسط لدى المدرسين لأغراض معينة؛
- تزويدهم بكتب ومراجع ووثائق إضافية؛
- ضمان مشاركتهم في أنشطة بعض الأندية؛

3.8.انعكاسات الدروس الخصوصية على التوصيات والمبادئ التي تنهض عليها منظومة التربية والتكوين:

ارتباطا بالموضوع المتناول واستحضارا للتوصيات والمبادئ التي ينص عليها الميثاق الوطني للتربية والتكوين نقتطف ما يلي: [1]

- ينطلق إصلاح نظام التربية والتكوين من جعل المتعلم بوجه عام، والطفل على الأخص، في قلب الاهتمام والتفكير والفعل خلال العملية التربوية التكوينية؛
- جعل مصلحة المتعلمين فوق كل اعتبار؛
- عدم التعرض لسوء المعاملة ؛
- التزام الموضوعية والإنصاف في التقويمات والامتحانات، ومعاملة الجميع على قدم المساواة ؛
- إعطاء المتعلمين المثال والقدوة في المظهر والسلوك والاجتهاد والفضول الفكري والروح النقدية البناءة ؛

إن المشادات الكلامية وغيرها التي غالبا ما تحدث بين التلاميذ الذين لا يقومون بدروس خصوصية وبعض المدرسين الذين يجرون التلاميذ إلى إنجاز ساعات إضافية مؤداة، تنشأ عن الدروس على المبادئ الأساسية التي تنهض عليها العملية التربوية، ومنها على الخصوص: تكافؤ الفرص والعدل والمساواة.

من هذا المنطلق، ألا تسهم الدروس الخصوصية في قطع الطريق أمام أبناء الطبقات الفقيرة والمتوسطة، فتحرمهم من ولوج الشعب والتخصصات المتميزة، وبالتالي تحرمهم من مهن ووظائف تنقدهم من براثن الفقر وتسهم في ترقيهم اجتماعيا؟

[1] – محسن حمود الصالحي :مرجع سابق، ص17

9.كيفية الحد من هذه الظاهرة:

- ❖ يجب على المعلمين بذل أقصى جهودهم لتوصيل المعلومة للطلاب وبطرق منوعه.
- ❖ تعاون المدرسين مع الطلبة من خلال إقامة دروس تقوية في بعض المواد التي يعاني فيها الطلاب من صعوبة. ولإجابة على جميع أسئلة الطلاب وتزويدهم بالمعلومات الخارجية.
- ❖ متابعة الأسرة للطالب هل هو بالفعل للحاجة لدروس الخصوصية ، أم أنه مجرد تقليد لأصدقائه في المدرسة :.

ختاما يمكن القول أن " النجاح في الحياة ليست أمنية بعيدة المنال إنما غاية يمكن الوصول إليها بالإرادة والعزيمة والجد والاجتهاد". وما الدرس الخصوصي سوى عتبة تساعدك على الوقوف بقدميك للانتقال إلى الخطوة التالية التي تخطط لها فإن كنت بحاجة إليها استند عليها. أما إن كنت تستطيع السير بدونها فتوكل على الله وأكمل طريقك وسيكون النجاح حليفك بأذن الله، وتذكر دائما بأن هناك العديد من الطلاب تفوقوا دون أخذ الدروس الخصوصية... [1]

[1] – محسن حمود الصالحي :مرجع سابق، ص18

خلاصة:

و قد خلص في هذا الفصل إلى أن معظم أفراد المجتمع يُرون ان أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية تنازلياً إلى المدير فالمدرسة فالطالب فالأسرة ثم المعلم.

وقد أصبحت الدروس الخصوصية مشكلة تتفاقم يوماً بعد يوم حتى أصبحت ظاهرة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبحث في أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر (المدراء، المعلمين، الطلاب، أولياء الأمور).